

وباء كورونا يجوع الحمام في ساحات ألمانيا

الحجر الصحي يحبس الناس ويحرم الطيور من فتات الطعام



أثر الوباء الذي انتشر في العالم على الإنسان والحيوان، فالحمام الذي يعيش في الساحات في المدن البريطانية يقف من فتات الطعام الذي يسقط من المارة الذين ألزمهم الحجر ببيوتهم، خاصة وأن القانون يمنع إطعام هذه الطيور من قبل عامة الناس حتى أصبحت تتضور جوعاً.

نورمبرغ (ألمانيا) - تحلق طيور الحمام فوق كلوديا شنايدر، وتهبط الواحدة تلو الأخرى بالقرب منها ثم تنتظر، وهي تركز نظراتها على الأرض في ترقب، بينما تفتح شنايدر حقيبة مليئة بالطعام، وتنتثر أول حفنة من الحبوب فوق الطلوج، وسرعان ما تدخل الطيور ذات اللون الرمادي في سباق محموم لتناول الغذاء.

تقول كلوديا روب وهي عضو رابطة محلية للرفق بالحيوان ومختصة في رعاية الحمام والحيوانات البرية بمدينة نورمبرغ جنوبي ألمانيا، "عندما تتكالب الطيور بسرعة شديدة على الطعام، تظهر للجميع مدى ما بها من جوع".

وتفتحص روب حشد الطيور، وتقدر أن عددها يصل إلى المئة، وأثناء الإغلاق الأول في ألمانيا كان عدد الحمام بالمدينة يبلغ ثلاثة أمثال هذا العدد.

وتضيف روب التي يزعمها هذا التناقض المستمر لعدد الحمام في مدينتها، "يمكن القول بأن عدد الحمام أخذ في التقلص".

وكانت لتدابير الجائحة والشتاء شديد البرودة تأثيرات قاسية على الحمام الذي يعيش في نورمبرغ، وأدى الإغلاق الكاسح بسبب كورونا إلى إصابة الحياة العامة في هذه المدينة، وفي ألمانيا بشكل عام، بالشلل لعدة أشهر.

وتم السماح لشنايدر وتسعة من المنتفعين الآخرين بإطعام الحمام في ستة

توقف كرم المارة

يتم الإشراف عليها، كماوى يتم تقديم الغذاء للحمام فيه، ويتم فيه استبدال بيضه بنماذج مقلدة له بهدف الحد من تكاثره.

وتوجد مثل هذه الأماكن لإيواء الحمام في كل من ميونخ وفورزبرغ، على سبيل المثال، مما يقصر جزئياً استمرار حظر إطعامه في كل من المدينتين برغم حالة الإغلاق.

يذكر أن اللاجئ السوريين من عشاق "كش الحمام" أخذوا معهم هذه الهواية إلى ألمانيا، وتكررت وسائل الإعلام الألمانية أن الشرطة المحلية تتبع أحد اللاجئيين القادمين من حماة بعد أن لوحظ أنه كان ينزل إلى الحدائق والساحات العامة يرش الفمغ والحبيبات للحمام، وعندما يقترب الطير منه، كان يأخذه ويذهب به إلى بيته.

وداهمت الشرطة منزله، وتفاجات بالمكان الذي كان مخصصاً من قبل الشاب للحمامات، بحسرة، وزينة، ومن تنظيف واعتناء كامل، وهنا اعتبرت الشرطة الشاب صديقاً للبيئة، وعين مشرفاً في إحدى حدائق برلين.

بل تم توجيه الاتهام لامرأة في مدينة فورزبرغ، جنوباً، بسبب ما تردد عن أنها "قدمت الطعام مراراً، وعن عمد" للحمام رغم الحظر في هذا الشأن.

إطعام الحمام يحظر في نورمبرغ غير أن المدينة أصدرت استثناء لفترة يسمح للمتطوعين وحدهم بإطعام هذه الطيور

وتدافع روب بشدة عن الحمام ضد مقارنته بالفئران، قائلة، "طيور الحمام ليست من الآفات الضارة، بل هي من الحيوانات البرية الأليفة، وقدرتها على التكيف بسرعة هي خاصية أدخلها البشر الذين يقومون بتربيتها".

وتضيف روب، إنه بالتالي تصبح مسؤولية البشر أو المجالس المحلية رعاية هذه الطيور، وتدعو منظمة حماية الحيوان إلى إقامة أبراج للحمام

الشوارع والميادين، بسبب توقف الحياة العامة.

وحتى لا تتسبب الأطعمة المقدمة للحمام في جذب الفئران، يقوم المتطوعون بإزالة البقايا جيداً بعد أن يفرغ الحمام من تناول غذائه.

ويعد وجود مجموعات الحمام في المدن مسألة مثيرة للجدل في ألمانيا، فبينما يصفها البعض بأنها فئران طائرة ويستهجن انتشارها، يشعر آخرون بالعطف تجاهها، معتبرين أنها تنحدر من مجموعات هربت من الحظائر التي كانت تعيش فيها.

ورغم أن الكثير من المدن الألمانية تحظر رسمياً إطعام الحمام، من الشائع أن يلقى الأفراد إليها ببعض الأطعمة هنا وهناك مثلما يحدث في مدينة ميونخ.

يقول المتحدث باسم إدارة الصحة في المدينة، "عادة ما يتم نشر الطعام وسط الظلام وبطريقة خفية".

معينة بوسط المدينة، ويقول يورغن مولنبرغ، "حيث أن الحمام لا يمكنه العثور على ما يكفيه من فضلات الطعام، فأصبح معرضاً للهزال بشكل متزايد، ويعني استمرار الإغلاق تعرضه للتضور جوعاً بسيطاً ويعتمد ذلك على طول الفترة".

ويضيف مولنبرغ الذي يعمل بمجلس المدينة، إن هذا الحال لا يتوافق مع قانون الرفق بالحيوان.

كما طبقت مدينة كييل التي تقع في الشمال استثناء مرتبباً بفترة دوام الإغلاق. وجاء في بيان لمكتب النظام العام أن الاستثناء نتج عن "الحالة الصحية المتفاقمه للحمام بمدينة كييل، حيث تجد الطيور صعوبة في العثور على أي طعام في

وتشير المنظمة إلى أن بعض المدن، مثل نورمبرغ، تمثل نموذجاً إيجابياً، مضيفة "غير أن معظم المدن في ألمانيا تلحزم بحظر إطعام الحمام".

وفي مدينة كولونيا بغرب ألمانيا، يقوم المتطوعون حالياً بإطعام الحمام في مواقع

وقاموا بإطعام الحمام في مواقع

وقاموا بإطعام الحمام في مواقع



الأسواق الأسبوعية في الدار البيضاء تنافس الفضاءات التجارية العصرية

التفاعلي المتمثل في ضمان سيرورة التفاعلات الاجتماعية الحميمة بين البائع والمشتري، المعزز لعنصر الثقة بينهما.

ثم الدور الرمزي الذي يحيل، كما قال، على ثقافة الآباء والأجداد والقيم التقليدية، مما يعزز مكانته الوجدانية في مخيال الزبائن والزوار.

وأخيراً الدور المدني المتمثل في المساهمة في تحقيق الاندماج الاجتماعي، وتوفير فرص الشغل المؤقتة والعبارة للفتات الهشة والفقيرة وللشرايح غير المؤهلة والأرامل والمطلقات والأشخاص المسنين، وأصحاب الحاجات الخاصة، "حيث يصير السوق مجالاً لاستيعاب أزماتهم وإخفاقاتهم".

فإذا كانت هذه الأسواق ضاربة في القدم، هذا لا يعني أنها ظلت حبيسة علاقات ومبادئ عتيقة، والحال أن البعض منها تطور تماشياً مع تطور حياة الناس ومرتابديها لا من حيث عمليات البيع والشراء فقط، ولكن من حيث مرافقها وفضاءاتها ومساهماتها في التنمية المحلية، وتعزيز الروابط بين الأفراد والجماعات.

وفي المقابل، فإن حفاظ بعض الأسواق على طابعها التقليدي بجهة الدار البيضاء سطات، قد يكون مهماً لاعتبارات كثيرة، لكن وجود مشاكل في بعض الأحيان، تتعلق باهتراء بنيات الاستقبال وسوء التنظيم وغياب النظافة، يجعل بعضها غير جذاب خاصة لدى الفئات الاجتماعية التي تعودت على أساليب التسوق العصرية.

أما السوق فتدل على التصغير الذي حل بالمجال الحيوي للأفراد والجماعات، من حيث الأهمية والاختزال اللذين أفضت إليهما تلك التبادلات والخدمات المعروضة فيها، أو من حيث الشرايح الاجتماعية الهشة المتصلة بها.

وحسب الحمداوي، فإن هذه الأسواق لها عدة أدوار منها، الدور



ملتقى اقتصادي واجتماعي

والمدين القديمة، وفي فناء المساجد في مجمل الحواضر المغربية.

وفي تحليله لهذه الظاهرة ذات الدلالات الكثيرة وتفرعاتها، لفت إلى أنه من حيث التسمية، تم الانتقال من صيغة التذكير (السوق) إلى صيغة التانيث (السوقية) مقارنة مع حجم البضائع والأدوار والمهام التي ارتبطت بالسوق ومعناه التقليدي في المجتمع.

وأن هذه الأسواق الموروثية تحافظ على استمراريتها إلى جانب الأسواق الممتازة أو المصنفة التي تخضع للمعايير الاقتصادية والاجتماعية على خلاف الممارسات التقليدية والتاريخية المعهودة في تاريخ المجتمع المغربي. وأشار الحمداوي، إلى أنه عادة ما تتركز تلك الأسواق ذات الصيغة التقليدية في بعض الأحياء الهامشية

مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياة الناس بمعناها الواسع.. ولهذا السبب تحديداً تحمل بعض المناطق اسم أسواقها الأسبوعية. وهذا المعنى ينطبق ليس فقط على جهة الدار البيضاء سطات، ولكن على جل إن لم نقل كل مناطق البلاد مثل سبت الكردان، سبت كزولة، وأحد كورت، وغلانة، وتوغمار، وأربعاء الغرب وغيرها.

ومادام الأمر كذلك، فإن هذه الأسواق تضرب جنورها في أزمنة قديمة، لأنها شكلت عبر فترات تاريخية نواة تجارية استقطبت تجمعات سكانية، استقرت عبر العصور في قرى أو حتى مدن عديدة. وهذا ما يجعلها موروثاً جماعياً تنصهر فيه حياة الناس، ومجالاً خصباً لنسج علاقات اجتماعية ممتدة، يمكن أن تشكل مادة غنية للباحثين المهتمين بالتاريخ الاجتماعي لقرى ومدن المملكة.

وإضافة إلى كل ذلك، فإن هذه الأسواق، تطرح، حسب ما أسر به الجامعي والباحث في مجال السوسيولوجيا إبراهيم الحمداوي، لوكالة المغرب العربي للأنباء، سؤال الاستهلاك الجماهيري، وسهولة السلع والناس، والإحالة على القدرة الشرائية للفتات الاجتماعية التي ترتادها.

وقال، إن استمرارية ظاهرة الأسواق الأسبوعية واليومية في المدن الكبرى وحتى الصغرى تطرح العديد من التساؤلات والإشكالات الاجتماعية ذات الصلة بالتنمية والتغيير، والتكيف الاجتماعي للفتات الهشة، خصوصاً

الدار البيضاء - لا تزال الأسواق الأسبوعية بمحافظة الدار البيضاء المغربية تحافظ على حضورها القوي المتعلق بالرواج التجاري والتواصل بين الناس وتعزيز العلاقات الاجتماعية، وذلك رغم الانتشار الكبير للأسواق العصرية، لأنها بكل بساطة موروث تقليدي يعرض عليه بالنواجز، التجار ومختلف الفئات الاجتماعية.

وبالنظر لأهمية هذه الأسواق على أكثر من صعيد، فإن لها امتدادات على مستوى الرقعة الجغرافية للجهة، كما أنها تغطي مختلف أيام الأسبوع، من أجل فسح المجال أمام التجار لترويج بضاعتهم باستثناء الجمعة، الذي تغيب فيه هذه الأسواق لاعتبارات لها صلة بقديسة هذا اليوم.

الأسواق لها دور تفاعلي اجتماعي ودور رمزي يحيل على ثقافة الآباء والأجداد والقيم التقليدية

فعلى رقعة الجهة المترامية الأطراف تستقبل مختلف المناطق عدة أسواق منها.. "حد بوسكورة" و"حد السوالم" و"حد اللوزية بالمحمدية" و"أفنين برشيد" و"ثلاثاء سيدي بنور" و"أربعاء أولاد عمران" و"خميس الزمامرة"، و"السبت" بالدار البيضاء. على أن مكانة هذه الأسواق ووظائفها تتجاوز إطار الرواج لأنها